Al Wasl University Journal - Issue (69) - December 2024
ISSN 2791-2949 (Online)

The formal and semantic structure in the lexicographic text: The root (s.r.r) as a model in Tāj al-Ārūs by Al-Zubaidi

Prof. Sorour Al-Lahyani

Faculty of Arts, Humanities, and Social Sciences – University of Manouba – Tunisia

https: //doi.org/10.47798/awuj.2024.i69.02

Received: 09-11-2022

Accepted: 21-03-2023

Published: 01-12-2024

Corresponding Author:

sourour.lahyani1@gmail.com

Abstract

We studied, in this paper titled "The formal and semantic structure in the lexicographic text: The root (s.r.r) as a model in Al -Zubaidi dictionary - Tāj al-Ārūs min Jawāhir al-Qāmūs" a modern linguistic research field which consider the lexical entries lexicographic texts. We assumed that this text has a regular structure based on formal and semantic relations transmitting meanings and its contexts. Through which, we analyze the characteristics of this structure and explain its regular forms.

We introduced, accordingly, the concept of the dictionary text, and we identified the research examples. Then we studied its formal and semantic characteristics.

We deduced that the linguistic structure of the lexicographic text is a regular linguistic structure, arranged linearly, and varied quantitatively from a lexical entry to another. It consists of two structures: The first one is a formal structure formed by a phonological, morphological, and syntactical constituents. The second one is a semantical structure based on varied varieties of definitions, such as metaphor definition, opposites, similarities, and citations.

We concluded that these formal and semantic characteristics enable computing the Arabic language and suggests parameters of tagging the Arabic Corpus.

Keywords: Lexicographic text - Lexical text - Formal structure - Semantic structure - Linguistic structure - Regularity.

بنيةُ التَّعريفِ الشكليّةِ والدلاليّةِ في النّصِ القاموسيّ: جـذر (س. ر. ر) في تاجِ العروسِ للزبيدي أنموذجًا

أ. د. **سرور اللحياني** – كلية الآداب والفنون والإنسانيات – جامعة منوبة – تونس

ملخص

قاربنا في هذا البحثِ الموسوم بـ«بنية التّعريف الشكليّة والدلاليّة في النّص القاموسيّ، جذر(س.ر.ر) في «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي أنموذجًا» مبحثًا لسانيًّا حديثًا يعتبر أنّ مداخل القاموس المجمّعة في مدوّنة هي نصوص قاموسيّة. وافترضنا في دراسته أنّه بنية نظاميّة تقوم على علاقات شكليّة ودلاليّة ناقلة للمعاني وسياقاتها، ودرسنا من خلالها خصائص هذه البنية لبيان أشكال تراتبها ومظاهر انتظامها.

عرّفنا بمفهوم النّص القاموسيّ، وحدّدنا مدوّنة البحث وعيّنة الدّراسة، ثمّ درسنا خصائصها الشكليّة والدلاليّة. وبيّنا أنّ بنية التّعريف اللّغويّة في القاموس اللّغوي العامّ بنية لسانيّة منتظمة مرتّبة ترتيبا خطيّا، ومتفاوتة كميّا من مدخل إلى آخر. وهي تتشكّل من بنيتين: الأولى بنية تعريف شكليّة تتفرّع إلى تأليفٍ صوتيّ، وبنية صرفيّة، وبنية تركيبيّة؛ والثانية، بنية تعريف دلاليّة تقوم على أصناف متنوّعة من التّعريفات مثّلتها في عيّنة البحث التّعريف بالمجاز، والتّعريف بالمغايرة، والتّعريف بالمشابهة، والتّعريف بالشاهد. وانتهينا إلى أنّ هذه الخصائص الشكليّة والدلاليّة تمكّن من حوسبة اللّسان العربي واقتراح معايير لتوسيم المدوّنة العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: النّص القاموسيّ – النّص المعجميّ – البنية الشكليّة – البنية الدلاليّة – البنية اللّسانيّة – الانتظام.

© 2022 AWU Publishers/Alwasl University. All Rights Reserved.

المقدمة

تعترضُ دارسُ بنية النّص القاموسيّ صعوبات التّحديد والتّعريف لأنَّ هذا المبحث، وإن امتدّت جذوره إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ-٧٨٦م) في «معجم العين» وابن فارس (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) في «مقاييس اللّغة» وابن سيده في «المحكم والمحيط الأعظم» (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م)، فإن التأسيس الحقيقيّ له، حديث النشأة، اقترن بأعلام لسانيين عرب معاصرين شغلتهم المسائل المعجميّة فدرسوها وأصّلوا جهازها المفهوميّ[١].

انتبه هؤلاء الأعلام إلى أنّ النّصَ القاموسيّ في المدوّنة القاموسيّة العربيّة[٢] نصّ ذو بنية مخصوصة تحتاج إلى الدّراسة والبحث فخصّوه بأعمال فرديّة وجماعيّة متنوعة[٣]. وبيّنت بحوثهم النّظريّة والتطبيقيّة أنه مجال بكر يحتاج إلى التأصيل والبحث المعمّق.

١- نخصّ بالذكر من الأعلام اللّسانيين العرب المعاصرين الذين خصّوا المعجم بالدّراسة محمد رشاد الحمزاوي، وإبراهيم بن مراد، وزكيّة السائح دحماني، وتمام حسان، وعبد القادر الفاسي الفهري، وعلي القاسمي، وعبد الغني أبو العزم، وحسن حمزة، ورشيد بن مالك، وآخرون.

٢ - تميّز العلوم المعجميّة بين المعجميّة العامّة والمعجميّة المختصّة. وتنقسم المعجميّة العامّة إلى قسمين: القسم الأوّل تمثّله المعجميّة (Lexicology)، وهي العلم الذي يبحث في خصائص الوحدة المعجميّة، فيدرس أصولها وطرق تكوّنها الصوتيّة والصرفيّة والدلاليّة. والقسم الثاني هو القاموسيّة (Lexicography) - مجال اهتمامنا في هذا البحث- ويدرس خصائص المداخل المعجميّة، وقضايا الجمع والوضع والمسائل المتعلقة بها. والجمع هو تكوين المدوّنة المعجميّة، وتوجهه مسألة المصادر ومسألة المستويات اللغويّة. والوضع هو المنهج الذي يعتمده المؤلف المعجمي في تخريج المدوّنة، ويقوم على ركن الترتيب وركن التعريف.
أمّا المعجميّة المختصّة، وتسمّى المصطلحيّة (Terminology)، فتبحث في خصائص المصطلحات العلميّة، وهي قسمان: القسم الأوّل تمثله المصطلحيّة النظريّة، وهو يبحث في مكونات المصطلحات ومفاهيمها وقواعد تولدها. والقسم الثاني تمثّله المصطلحيّة التطبيقيّة، ويختص بالبحث في مناهج جمع المصطلحات ووضعها وتكنيزها (للتوسع ينظر: ابن مراد، المعجم العربي، ٢٠١٦).

٣- من أبرز جهود المعجميين العرب المحدثين عن المعجم - فيما نعلم - الملتقى العلميّ الذي نظّمه مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربيّة بمساهمة جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس ووحدة بحث مفردات العربيّة بين المعجم والقاموس بجامعة منوبة، والجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، ومركز البحث في المصطلحيّة والترجمة بجامعة ليون٢. ونشرت هذه الأشغال في مجلة اللّسانيات بالجزائر، في الملتقى العلمي الدولي الثامن للقاموسية، المنعقد يومي ٢٧ و٢٨ نوفمبر ٢٠١١، في العددين التاسع عشر والعشرين لسنتي ٢٠١٣ و٢٠١٤ (٤٣٧ص).

وجّه وعينا بأهميّة هذا المبحث في الدّرس اللّسانيّ الحديث، اهتمامنا إلى دراسة خصائص بنيته. واستندنا في مقاربته إلى فرضيّة أساسيّة تعدّ بنية التّعريف في النّص القاموسي بنية نظاميّة تقوم على علاقات شكليّة ودلاليّة ناقلة للمعاني وسياقاتها. واشتققنا هذه الفرضيّة من فرضيّة ثانية مفادها أنّ البنية في المدوّنة القاموسيّة العربيّة العامّة بنى، بنية نصيّة صغرى تمثّلها الصّلة الجامعة بين المدخل والتّعريف، وبنية نصيّة كبرى تمثّلها مجموع المداخل التي تشكّل بنى صغرى متفرّعة عن المدخل الرّئيسيّ.

واتخذنا لاختبار فرضيّة البحث، عيّنة إجرائيّة موضوعا للنّظر والتأمّل من «تاج العروس من جواهر القاموس» لمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م). مثّل هذه العينة، لضخامة هذه المدوّنة القاموسيّة واتّساعها، جذر(س.ر.ر) من فصل السّين في باب الرّاء في المجلّد الثاني عشر (ص ص ٥-٢٣). واعتمدنا في دراسة هذا الأنموذج على مقدمة المصنّف التي عرّف فيها بمنهج المؤلف في الجمع والوضع في المجلّد الأول.

١- النّص القاموسي

النّص القاموسي مفهوم حديث في الدّرس اللّساني العربي ظهر في بداية القرن الحادي والعشرين، ويطلق على بنية مداخل القاموس المجمّعة في مدوّنة نصيّة ورقيّة أو إلكترونيّة.. ويستثنى من هذا التّعريف القاموس ذاته، وهو مدونة المفردات المعجميّة من اللّغة، وبنيته النّصيّة العامّة القائمة على طريقة مخصوصة في التّرتيب والتّعريف.

اقترن هذا المصطلح بمصطلح آخر مواز له في المعنى سبقه زمنيّا في الدّرس المعجمي العربي الحديث هو النّص المعجمي وأوّل من دعا إلى الاهتمام به اللّساني التونسي محمد رشاد الحمزاوي في نهاية القرن العشرين وبداية القرن

الحادي والعشرين، معتبرا أنّ النّص المعجمي والتّعريف مفهومان يحتاجان إلى التّأصيل في الأذهان لأهميتهما[١]. وبيّن أنّ النّص المعجمي: «يستوجب عنوانا، وهو مدخله» [٢]، ويمثّل «محتواه»: «تعريفاته وشروحه وشواهده»[٣]. وتواصل الاهتمام بهذا المفهوم ليتجلّى خاصّة في أعمال الملتقى العلمي الدولي الثامن للقاموسيّة حول بنية النّص القاموسي الذي انعقد بالجزائر يومي ٢٧ و٢٨ نوفمبر من سنة ٢٠١١ لدراسة قضايا المعجم الصناعي في اللّغة العربيّة[٤].

ومردّ هذا الاهتمام يعود إلى أنّ بنية النّص القاموسي ليست بنية بسيطة تتكوّن من مداخل رئيسيّة ومداخل فرعيّة مقترنة بتعريفات[٥]، بل هي بنية معقّدة مستفادة من تطبيق المقاربة الاشتقاقيّة في القاموسيّة الأوروبيّة الحديثة، وتتعلّق بالأصول الجذعيّة[٦]. وقد عرّفها ابن مراد بقوله: «هي المقاربة القائمة على تفريع المدخل الرّئيسي الذي يتصدّر النّص القاموسي إلى مداخل فرعيّة هي مشتقاته، سواء كان فعلا تتفرّع عنه بالاشتقاق أفعال وأسماء وصفات، أو كان اسما تتفرّع عنه أفعال وأسماء وصفات، أو كان صفة يشتق منها الفعل والاسم والصفة، بل قد يكون المدخل ظرفا-في العربيّة مثلًا- فتشتقّ منه الصفة، ويكون أداة فيشتق منها الفعل والاسم والصفة»[٧].

١- ينظر: الحمزاوي، المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، المجلد ٧٨، الجزء الرابع ، ٢٠٠٣، ص ١٠١٩-١٠٥٨.

٢- الحمزاوي، المعجم العربي المعاصر في نظر المعجميّة الحديثة، ٢٠٠٣، ص٢٥.

٣- المرجع نفسه، ص٣١.

٤- نظّم هذا الملتقى مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربيّة بمساهمة جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس ووحدة بحث مفردات العربيّة بين المعجم والقاموس بجامعة منوبة، والجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، ومركز البحث في المصطلحيّة والترجمة بجامعة ليون٢. ونشرت هذه الأشغال في مجلة اللّسانيات بالجزائر، في العددين التاسع عشر والعشرين لسنتي ٢٠١٣ و٢٠١٤.

٥- ينظر: ابن مراد، إبراهيم: المقاربة الاشتقاقيّة في معالجة المداخل القاموسيّة وأثرها في بنية النّص القاموسي، مجلة اللسانيات، العدد المزدوج ١٩ و٢٠، ٢٠١٣ و٢٠١٤ (ص ص ٣١- ٥٣)، ص٣١.

٦- ينظر: ابن مراد، إبراهيم: المقاربة الاشتقاقيّة في معالجة المداخل القاموسيّة وأثرها في بنية النّص القاموسي، ٢٠١٣و٢٠١٤، ص ص٣١- ٣٧.

٧- المرجع نفسه، ص ٣٥.

لا شكَ أنّ دارس خصائص النّص القاموسيّ في المدوّنة التراثيّة العربيّة ينتبه إلى وجود بنية محكمة السّبك في كلّ مدخل من مداخل القاموس اللّغوي العام مركّبة من بنية كبرى وبنى صغرى. ويختصّ كلّ نصّ في البنية النّصيّة الكبرى بخصائص تمييزيّة ممثّلة لخصائص الرّصيد اللّغوي العامّ المكوّن للغة الجماعة اللّغوية الواحدة لكونها دخلت القاموس من المعجم اللّغوي المستعمل في الخطاب لضبط الاستعمال وتحديده.

وتتشكّل كلّ بنية صغرى بدورها من نصّين. النصّ الأوّل يمثله مدخل معجميّ أساسيّ يسمّى عنوان النّص؛ وهو يوافق المادّة في اصطلاح اللّغويين القدامى، ويوافق المدخل في اصطلاح المحدثين[١]. وهو أساس من معجم مستعمل آني لأنّه عناصر صوتيّة قابلة للنّظم في سلاسل معبّرة عن سياقات لغويّة مختلفة[٢]. ويشتق من هذه العناصر الصوتيّة في العربيّة -باعتبارها لغةساميّة ذات بنية غير سلسليّة -جذع رئيس قابل بدوره للتّفريع إلى بنى اشتقاقيّة، ممثّلة لجذوع فرعيّة، يتحكّم في تشكّلها نظامها الصيغيّ.

ترتّب بنية المدخل في القاموس اللّغوي العربي العامّ حسب نظام مخصوص، وهو ثلاثة أصناف. الصّنف الأوّل يرتّب فيه المدخل ترتيبا صوتيّا بحسب مخارج الحروف؛ والصنف الثاني يرتّب فيه المدخل ترتيبا ألفبائيّا بآخر الكلمة أو بأوّلها؛ أمّا الثالث فيرتّب ترتيبا موضوعيّا. ويوافق هذا العنوان في المعاجم اللّغويّة العامّة الجذر، والمداخل المتفرّعة عنه أساسيّة وفرعيّة. وهي تتوفّر على منطق في التّسلسل يقترن بنوع القاموس وخصوصيّته.

النّص الثاني يمثّل التّعريف الذي يقترن بالمادّة أو المدخل في المدونة القاموسيّة

١- الحمزاوي، محمد رشاد: المعجم العربي، المؤسسة الوطنيّة للترجمة والتحقيق والدّراسات، بيت الحكمة، قرطاج، ١٩٩١ (٤٤٢ص)، ص١١.

٢- الحمزاوي، محمد رشاد: المعجم العربي، المؤسسة الوطنيّة للترجمة والتحقيق والدّراسات، ١٩٩١، ص ٢٠٣-٢٠٥.

العربيّة، ويسميه الحمزاوي النصّ المحض[1]، وهو شرح له يخصّص دلالاته وينقل المعنى المستفاد منه. ولا يخرج هذا النّص حسب هذا الباحث عن ثمانية أصناف قابلة للتّفريع والتّقسيم هي التّعريف الصّوتي، والتّعريف النّحوي، والتّعريف الصّرفي، والتّعريف الدّلالي، والتّعريف المجازي، والتّعريف بالشّاهد، والتّعريف الأسلوبي، والتعريف بالصورة[2].

تشبه علاقة عنوان المدخل بالتّعريف علاقة وجه الورقة بقفاها التي مثّل بها فردينان دي سوسير علاقة التّرابط بين الدّال بالمدلول، فلا وجود لمادّة في القاموس دون تعريف. لذلك نبحث في القسم التطبيقي في أنواع التّعريفات الواردة في تاج العروس للزبيدي من خلال جذر (س. ر.ر). فندرس خصائص النّص القاموسي باعتباره بنية لسانيّة نظاميّة تضطلع بوظيفة الفهم والإفهام. وتربط بين مكوّناتها روابط شكليّة ودلاليّة تحكمها معايير الاتّساق والانسجام. أمّا الاتّساق، فيتجلّى في البنية الشكليّة ومكوّناتها؛ وأمّا الانسجام فيتحقّق بتحقّق الانسجام بين الرّوابط الشكليّة والقصد.

٢– مدوّنة البحث وعيّنة الدّراسة

اخترنا لمقاربة مبحث النّص القاموسي «تاج العروس من جواهر القاموس» لأبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني الزبيدي المؤلف من أربعة عشر مجلدا بين ١١٧٤ و١١٨٨هـ. وقد صدرت طبعته الأولى بالهند سنة ١٣٢٥هـ، ثم تعدّدت طبعاته؛ واعتمدنا، في بحثنا، طبعة الكويت المشتملة على أربعين مجلدا المنشورة بين سنة ١٩٦٥م وسنة٢٠٠١م.

١- ينظر: النّص المعجمي في المولّدات والأعجميّات، حرف التاء من المعجم الوسيط نموذجًا، ضمن تمام حسان رائدا لغويا، بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه، عالم الكتب، ٢٠٠٢ (ص ٣٣٣-٣٤٤)، ص٣٣٩.

٢- ينظر: النّص المعجمي في المولّدات والأعجميّات، حرف التاء من المعجم الوسيط نموذجًا، ٢٠٠٢، ص٣٣٤.

و«التاج»، هو أحد أهمّ شروح «القاموس المحيط» لمجد الدين الفيروزآبادي (ت١٣٢٩هـ/ ١٤١٥م)، صدّر بمقدمة وعشرة مقاصد. تعلّق المقصد الأوّل ببيان «هل اللّغة توقيفيّة أو اصطلاحيّة؟»، والثّاني بـ «سعة لغة العرب»، والثّالث بـ «عدة أبنية الكلام»، والرّابع بـ«المتواتر من اللّغة والآحاد»، والخامس بـ «بيان الأفصح»، والسّادس بـ «بيان المطّرد والشّاذ والحقيقة والمجاز والمشترك والأضداد والمترادف والمعرّب والمولّد»، والسّابع بـ«معرفة آداب اللّغوي»، والثّامن بـ «بيان مراتب اللّغويين، وبيان أوّل من صنّف اللّغة، وأنواع أخرى»، والتّاسع بـ «ترجمة المؤلف»، والعاشر بـ«أسانيد المؤلف»، ثم أبواب القاموس المختلفة.

تأخذ مواد هذه الأبواب بأواخر الكلمات كـ«القاموس المحيط»، ويقصد بذلك أنّ التّرتيب الألفبائي يعتمد الحرف الأخير من مصدر الكلمة ثم الحرف الأوّل ثم الثّاني. وجمعت مادّة أبواب هذا القاموس من مصادر كثيرة أهمّها «لسان العرب» لمحمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، و«تّهذيب اللّغة» لأبي منصور محمد بن الأزهر الملقب بالأزهري (ت٣٧٠هـ/ ٩٨١م)، و«حواشي وأمالي» أبي محمد بن عبد الله بن بري (ت٥٨٢هـ/ ١١٨٧م)، و «النّهاية في غريب الحديث والأثر» لمجد الدين أبي السعادات المبارك محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م). وهو اختيار يعبّر عن سعي المؤلف أن يكون ناقلا جامعا لبلوغ الموسوعيّة.

والنّاظر في القاموس اللّغوي العام عموما، يدرك أنّ الجذر هو النّص الأوّل، وهو مدخل رئيسيّ ممثّل لأصل لغويّ افتراضي متكوّن من مجموعة من الحروف الأصول ثنائيّة أو ثلاثيّة أو رباعيّة أو خماسيّة. ويتفرّع الجذر إلى جذع رئيس وجذوع فرعيّة، ويختصّ كلّ جذع بأربع خصائص هي التأليف الصوتي والبنية

الصرفيّة والمغزى المعجمي والانتماء المقولي[1]، ويحقق انتظام هذه المكوّنات الفهم.

اخترنا الجذر(س.ر.ر) عيّنة لدراسة منهج الزّبيدي في ترتيب جذوع مداخله وبيان الكيفيّة التي استقى بها المعرفة اللّغويّة من رصيد المصادر المعتمد في الجمع ، وكيفيّة تصنيفه لتلك المادّة التي تمثّل منبعا لغويّا خصبا متعدّد المقولات يتميّز بالثّراء لقدرته الاشتقاقيّة وتعدّد تفريعاته.

وقد شكّل هذا الجذر الثلاثي المتكوّن من «السين» و «الرّاء» مضاعفة في «التاج»، ائتلافا بين صوت أسنانيّ مهموس رقيق يخرج بين طرفي اللّسان وفويق الثنايا مثله «السّين» [2]، وصوت ذولقي انحباسيّ مجهور تكريريّ يخرج من ظهر اللّسان كأنّه مكرّر هو «الرّاء» [3]. وبما أنّ الجذر كرّرت عينه ولامه، كان النّطق بتكرير الرّاء مضاعفا مرّتين.

وقد أحصينا ٦٤ مدخلا في عينة الدّراسة، فرّعها الزّبيدي إلى جذع اسمي رئيس هو «السِّرُّ»، أتبعه بجذوع فرعيّة هي «سَرَّ» (يسُرُّ)، و«أَسَرّ» (يُسِرُّ)، و«سَرِيرة»، و«أَسْرار»، و«سَرائر»، و«سِرّي»، و«أَسِرّة»، و«سَرَار»، و«سَرَارَة»، «سَرَر»، و«سِرَار»، و«أَسِرَّة»، و«أَسَارِير»، و«سَرِير»، و«أَسْرَا»، و«سُرُور»، و«سُرّ»، و«سُرَّ»، و«مَسْرُور»، و«سُرُور»، و«سَرُور»، و«سَرّ»، و«سُرٌّ»، و«سُرَّة»، و«سِرَر»، و«سُرَر»، و«سَرَر»، و«سُرّات»، و«سَرَّ» (يَسَرُّ)، و«سَرَارَة»، و«سَرَار»، و«سَرَائِ»، و«سُرِيَّة»، و«تَسَرَّرَ»، و«تَسَرّى»، و«سُرِيَّة»، و«سِرَاري»، و«سُرُر»، و«سُرَر»، و«سُرَيْر»، و«سَرَّة»، و«مَسَرَّة»، و«سَرَّاء»، و«إِسْرَار»، و«سُرَّة»، و«سَارَّة»، و«سُرْسُور»، و«سُرْسُورَة»، و«سَرَّرَ» (يُسَرِّرُ)،

١- ينظر: ابن مراد، إبراهيم: المعجم العربي بين اللّغة والخطاب، منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغو العربيّة، الرياض، ٢٠١٦، ص٧٩.

٢- ينظر: إبراهيم، عبد الفتاح: مدخل في الصوتيّات، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٥، ص٨٦.

٣- ينظر: إبراهيم، عبد الفتاح: مدخل في الصوتيات، ١٩٩٥، ص ٨٩-٩١.

و«تَسْرِير»، و«سَارّ»، و«مَسَارَّة»، و«تَسَارَّ» (يَتَسَارَّ)، و«اسْتَسَرَّ» (يَسْتَسِرُّ)، و«تَسَرْسُر»، و«سَرْسَرَ» (يُسَرْسِرُ)، و«أَسَرّ»، و«مَسّار»، و«سَرَّى»، و«سِرِّين»، و«سَرَاوَة»، و«مَسَرّ»، و«تَسْرِير»، و«سِرْسِر».

مثّلت هذه الجذوع مداخل فرعيّة للمقولات الصرفيّة المتفرّعة عن الجذر(س.ر.ر)، واقترنت بمداخل ثانويّة ممثّلة للاستعمالات المختلفة للمدخل الفرعي الواحد. وهي مرّتبة وفق توالد دلالي تدرّج فيه الواضع من المجرّد إلى المزيد، ومن المتفق عليه إلى ما انبنى على أكثر من معنى واقترن بأكثر من دلالة. وحرص في جمعها على بلوغ الشموليّة إذ كثيرًا ما كان يعود إلى الجذع الواحد في أكثر من موضع ليضيف تعريفات أخرى نقلها عن رواة آخرين.

عيّن الزبيدي، في مواضع كثيرة من جذوع هذا الجذر، الأصول المنهجيّة المعتمدة في جمع مدوّنته، ومن أمثلة ذلك ما نقله عن الأزهري: «وهكذا سماعي من العرب. سَرَّ البَعيرُ يَسُرُّ سَرَرًا عن ابن الأعرابيّ، وقد شَدَّ اللّيث حيث فَسَّرَ السَّرَرَ بْوَجَع يأخُذُ في السُّرّةْ، وغَلَّطَه الأزهري وغيره»[١]، وقوله: «فاسْتَسَرَّني» أي اتّخذني سُرِّيَّةً، والقياس أن يقول: تَسَرَّرَني، أي تَسَرّاني، فأمّا استَسَرَّني فمعناه ألقى إلى سِرِّه، قال ابن الأثير: قال أبو موسى: لا فرقَ بينه وبين حديث عائشةَ في الجواز. كذا في اللّسان»[٢]. لقد بيّن الزبيدي، في هذين الأنموذجين وفي غيرهما من النماذج، أنّ المدوّنة قامت على أصلين أساسيين هما السّماع والقياس لما بينهما من تواصل واسترسال[٣]، وهو المنهج المتّبع في جمع المدوّنة القاموسيّة والنّحويّة العربيّة بشكل عام.

١- الزبيدي، أبو الفيض مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، ٤٠ مجلدًا، (١٩٦٥-٢٠٠١)، جذر (س.ر.ر) مجلد ١٢، (ص ص٥-٢٣)، ص١٦.

٢- الزبيدي، تاج العروس، ١٢ / ١٤.

٣- ينظر: عاشور، المنصف: دروس في الأصول النظريّة النحويّة العربيّة، من السّمات إلى المقولات أو لولبيّة الوسم الموضعي، مركز النشر الجامعي، جامعة منوبة، ٢٠٠٥ (٤٢٥ص)، ص ص٧-٨.

٣–بنية النّص القاموسي

اقترنَ النّص القاموسي بركنين من أركان وضع القاموس الأساسيّة هما التّرتيب والتّعريف. يدرس ركن التّرتيب كيفية جمع مداخل المعجم في القاموس داخليّا وخارجيّا. والتّرتيب الدّاخلي يرتبط بحسب درجة تركّب المدخل، وينقسم إلى ثلاثة أقسام هي المداخل البسيطة والمداخل المركّبة والمداخل المعقّدة؛ أمّا التّرتيب الخارجي، فهو التّرتيب الصّوتيّ والألفبائيّ للمداخل.

ويختصُّ ركن التّعريف بشرح المدخل وتفسيره وفق بنية مخصوصة لها مقوّماتها الشكليّة والدّلاليّة، فهو «عمليّة لسانيّة تُجرى على المدخل المعجمي ليس باعتباره وحدة معجميّة غامضة تتطلب التّعريف بمعناها بل باعتبارها دليلا لغويّا له وجهاه المكوّنان له. وهما الوجه الدّالي المتمثّل في التأليف الصوتي والبنية الصرفيّة والوجه المدلوليّ المتمثّل في المحتوى الدلالي» [١].

يعرض التّعريف أوجه استعمال الجذع الرئيس والجذوع المشتقة منه من حيث عددها وصيغها وضروب إنجازها ودلالاتها. وينبني على أصناف متنوعة من النّصوص اعتمد فيها مؤلف القاموس بدوره على نصوص من أزمنة مختلفة وشواهد وأمثلة لا تخضع إلى ترتيب واحد لتعدّد مدلولاتها وسياقات استعمالها.

لذلك، ندرس مميّزات هذه البنى المتعدّدة في «التّاج» قصد التّعريف بخصائص البنية الدّاخليّة الشكليّة والدلاليّة للنّص القاموسي وبالنّظام الذي ائتلفت على أساسه مكوّناتهما. ونظرا إلى أنّ العلاقة بين البنية الشكليّة والبنية الدلاليّة وثيقة، لم يفصل الزبيدي بينهما بل كثيرا ما وظّف المكوّنات الشكليّة لتفسير المكوّن الدّلالي وقرنها بطبيعة المدخل المعرّف. وفصْلُنا بين هذين المكوّنين في عملنا هو فصل منهجيّ غايته التعرّف على خصائص كلّ مكوّن.

١– ينظر: ابن مراد، إبراهيم: المعجم العربي بين اللّغة والخطاب، ٢٠١٦، ص٨٧.

٣–١–بنية التّعريف الشكليّة

بنية التعريف الشكليّة هي المكوّن الشّكلي للتّعريف[١]، وقد اشتملت هذه البنية المتفرّعة عن الجذع الرّئيس في تاج العروس على معلومات تتعلّق ببنيته الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة حدّد بمقتضاها المؤلف انتماءها إلى مقولة الفعليّة لتتشكّل في مشتقات فعليّة أو انتماءها إلى مقولة الاسميّة لتتشكّل في مشتقات اسميّة.

٣–١–١– التّأليف الصوتي

تتعلّق بالتّأليف الصوتي خصائص صوتيّة ممثّلة للدّال المتكوّن من عناصر صوتيّة متمايزة. وقد أولى الزّبيدي هذا الرّكن أهميّة فائقة تجلّت بالخصوص في حرصه على التّمييز بين حركات الجذر، فنصّص على كيفية رسم حركات حرفي الفاء والعين لكون (س.ر.ر) جذرًا مضاعفًا عينه ولامه من الجنس نفسه ولاحتمال وروده على وجوه مختلفة؛ وميّز، تبعا لذلك، بين حركتي فاء الجذع وعينه. وبيّن أنّ فاء الجذع تحتمل ثلاثة تقليبات هي الضمّة والفتحة والكسرة. ومن أمثلة ما كانت فاؤه ضمّة «سُرّ» [٢]، و«سُرُور» [٣]، و«سُرِيَّة»[٤]، و«سُرْسُور»[٥]. ومن أمثلة ماكانت فاؤه فتحة «سَرَارَة» [٦]، و«سَرَّ» [٧]، و «سَرَّاء» [٨]، و«سَرَر»[٩].

١- ينظر: النصراوي، الحبيب: التعريف القاموسيّ، بنيته الشكليّة وعلاقاته الدّلاليّة، مركز النشر الجامعي، منوبة، ٢٠٠٩ (٣٢٢ص)، ص١٢٨.
٢- ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ١٢ / ٩-١٠.
٣- المصدر نفسه، ١٢ / ٩، ١٠، ١٥، ١٨.
٤- المصدر نفسه، ١٢ / ١٣.
٥- المصدر نفسه، ١٢ / ١٩.
٦- المصدر نفسه، ١٢ / ١٢.
٧- المصدر نفسه، ١٢ / ١٠.
٨- المصدر نفسه، ١٢ / ١٦.
٩- المصدر نفسه، ١٢ / ١٠.

ومن أمثلة ماكانت فاؤه كسرة «سِرّ» [١]، و«سِرِّيٌّ»[٢]، و«سِرَر» [٣].

ويشمل عين الجذع ولامه تقليبان، الأوّل ما كانت عينه ولامه ضمّة مثل «سُرُور»[٤]، و«سَرٌّ» [٥]، والثاني ما كانت عينه ولامه فتحة مثل «سَرَارَةُ الوادي» [٦]، و«سَرَّ»[٧]، و«سَرَّة»[٨]، و«المَسَرَّةُ»[٩].

وتعلّق التّأليف الصوتي، كذلك، بظاهرة القلب الذي يراد به الانسجام الصوتي، فتجلّت في إبدال «الواو» «ياء» وإدغامها في قوله: «وسُميت الجارية سُرِّيَةً لأنها موضع سرور الرّجل. وقيل: هي فُعُّولَةٌ من السَرْوِ، وقُلِبَت الواو الأخيرة ياءً طَلَبَ الخِفَّةَ، ثمّ أدغِمَت الواو فيها فصارت ياءً مثلها» [١٠]. وترتّب على القلب إبدال حركة الضمّ بكسرة لمجاورة الياء[١١]. وتعلّقت، كذلك، بقلب «الراء» «ياء» لصعوبة النّطق بصامت متتابع ثلاث مرات في قوله: «وقال اللّيثُ: السُّرِّيَّةُ فُعْلِيَّةٌ من قولك: تَسَرَّرْتُ، ومن قال تَسَرَّيتُ فإنّه غلط، قال الأزهريّ: هو الصواب، والأَصْلُ تَسَرَّرْتُ، ولكن لمّا توالت ثلاث راآت أَبْدَلُوا إحداهنّ ياءَ، كما قالوا: تَظَنّـَيتُ من الظَّنِّ، وقَصَّيْتُ أظفَاري، والأصل قَصَصْتُ» [١٢]. وهما ظاهرتان صوتيّتان تفسّران العلاقات الصوتيّة المتسبّبة في قلب الصوائت أو الصوامت، وتبرران علاقة الإبدال بين الصوت الأصلي والصوت البديل.

١- المصدر نفسه، ١٢ / ٧، ١٣، ١٧، ٢١.
٢- المصدر نفسه، ١٢ / ٢٠.
٣- المصدر نفسه، ١٢ / ١٠.
٤- المصدر نفسه، ١٢ / ١٠-١١.
٥- المصدر نفسه، ١٢ / ١١.
٦- المصدر نفسه، ١٢ / ١٢.
٧- المصدر نفسه، ١٢ / ٩، ١٠.
٨- المصدر نفسه، ١٢ / ١٠.
٩- المصدر نفسه، ١٢ / ١٥.
١٠- المصدر السابق، ١٢ / ١٣.
١١- المصدر السابق، ١٢ / ١٣.
١٢- المصدر السابق، ١٢ / ١٣.

ويعزو الزّبيدي هذه الظاهرة الصوتيّة إلى «التخفيف» قصد التيسير.

٣–١–٢– البنية الصرفيّة

تتعلّق بالبنية الصرفيّة خصائص صيغيّة واشتقاقيّة وتصريفيّة. وقد تجلّى اهتمام مؤلف التّاج بالخصائص الصيغيّة عند تمييزه بين صيغة المدخل ودلالته في قوله مثلا: «قال بعضهم: (اسْتَسَرَّ) الرَّجُلُ جاريته، بمعنى تَسَرّاها، أي اتَّخَذَها سُرِّيَّةً (...)، والقياس أن يقول: تَسَرَّرَني، أي تَسَرّاني، فأمّا استَسَرَّني فمعناه ألقى إلى سِرِّه، قال ابن الأثير: قال أبو موسى: لا فرق بينه وبين حديث عائشةَ في الجواز. كذا في اللّسان» [١]. وبيّن، كذلك، العلاقة بين صيغة «استفعل» و«تفعّل» و«تفعلل» والدّلالات المستفادة منها. وهي، أساسا علاقة مستفادة من دلالة حروف الزّيادة المقترنة بالجذع الثلاثي الأصلي.

وحدّد الزبيدي، إضافة إلى ما سبق ذكره، أنواع المشتقات ودلالاتها، فبيّن أنّ «المِسَرَّة» هي «الآلَةُ» التي (يُسَارُّ فيها، كالطُّومار) وغيرِه» [٢]، وأنّ «سَرَارَة الوادي» «أفضَلُ مواضعه وأكْرَمُها وأطيَبُها» [٣]. فالـ«المِسرّة» على وزن «مِفعلة» و«السَّرارة» على وزن «فَعالة» علامتان دلّتا على المكان، اختلفت صيغتهما، وإن اشتركتا في الحروف الأصول، فاختلفت دلالتهما. والأمثلة، في هذا السياق كثيرة، فالـ«مَسَارّ»: حِصْنٌ باليَمَن، وتخفيفُ الرّاء لَحْنٌ»[٤]، و«السِّرَرُ»: «ع، قرب مكّة، على أربعة أَميالٍ منها، قال أبو ذُؤيب:

بـآيـة مـا وقَـفـت والـرُّكـا بُ بينَ الحَـجُونِ وبين السَّرَر[٥].

١- المصدر السابق، ١٢ / ١٣-١٤.
٢- المصدر السابق، ١٢ / ١٦.
٣- المصدر السابق، ١٢ / ١٢.
٤- المصدر السابق، ١٢ / ١٩.
٥- المصدر السابق، ١٢ / ١٢.

والـ «سِرَارٌ، كَكِتَاب: «ع بالحِجَازِ في دِيَارِ عَبْدِ الله بن غَطَفانَ» [١]. والـ «سُرَيْر» كزبير: واد بالحجاز»[٢]. والـ «سِرِّين»: ، «كـ سِجِّين: ع . بمكّة» [٣]، والـ «سُرَّاءُ»: «مَمْدُودَةً مُشَدَّدَةَ وتُفْتَحُ: ماءٌ عندَ وادِي سَلْمَى، يُقال لأَعْلاهُ: ذُو الأَعْشَاشِ، ولأَسْفَلِه: وَادي الحَفَائِرِ»[٤].

قرن مؤلف التّاج المداخل الاسميّة بخصائص تتعلّق بمقولة العدد، فعيّن سمة الإفراد في قوله: «السِرُّ، بالكَسر: واحد أَسْرَارِ الكَفِّ، لِخُطُوطِها من بَاطِنها»[٥]، وميّز بين المفرد والجمع وجمع الجمع في «الأَسَارير»، وهي: «الخُطُوطُ التي في الجَبْهَة من التّكَسُّر فيها، واحدُها سِرَرٌ، قال شَمِر: سَمِعْتُ ابن الأعرابيّ يقول - في قَولِه: تَبْرُقَ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ قال: خُطُوطُ وجهِهِ» [٦]. فالـ«سِرُّ» مفرد جمعه «أَسْرَارٌ». و«الأَسَارِيرُ» جمع الجمع، وهي: «مَحَاسِنُ الوَجْهِ، والخَدّانِ، والوَجْنَتَانِ، وهي شَآبِيبُ الوَجْه أيضًا». [٧]

وعيّن صيغة المثنى في «رَتْقَة السِّرَّيْن»، فهي: «مثنّى السِّرُّ: ة على السّاحل)، أي سَاحِلِ بَحْر اليَمَن (بينَ حَلْي وجُدَّة)، منها يَخْرُجُ من يَحُجُّ من اليَمَن في البحر، بينها وبين مَكَّةَ أربَعُ مَراحلَ، وقد ذَكَرَها أبو ذُؤَيْب في شعره، وهي مَسْكَنُ الأشْرَاف اليوم من بني جَعْفَرٍ المُصَدَّقِ» [٨] كما عيّن صيغة الجمع في مدخل«السرّ» بقوله: «ج: أَسْرارٌ، وسَرائرُ، وفيه اللّف والنّشرُ المُرتّبُ» [٩].

١- المصدر السابق، ١٢ / ٨.
٢- المصدر السابق، ١٢ / ١٥.
٣- المصدر السابق، ١٢ / ٢٠.
٤- المصدر السابق، ١٢ / ٨.
٥- المصدر السابق، ١٢ / ٧.
٦- المصدر السابق، ١٢ / ٧.
٧- المصدر السابق، ١٢ / ٩.
٨- المصدر السابق، ١٢ / ٢٠.
٩- المصدر السابق، ١٢ / ٥.

وأشار الزبيدي إلى حركة عين الفعل في الماضي والمضارع في قوله: «سَرَّ الرّجُلُ «يَسَرُّ»، سَرَرًا (بفتحهما)، أي الماضي والمضارع: اشتَكاها، أي السُّرَّةُ»[١]، وإلى صلة الجذع بوزن المصدر ودلالته في قوله: «سَرَّ الزَّنْدَ يَسُرُّهُ سَرًّا، بالفتح: جعل في طَرَفِهِ أو جَوْفِهِ عُودًا إذا كان أَجْوَف، ليَقْدَحَ به»[٢].

وقرن التّرتيب الدّاخلي للجذوع، بمعلومات اشتقاقيّة رتّب من خلالها المشتقات الفعليّة وفق توالد قوامه التّرابط بين صيغة الماضي والمضارع نحو «سرَرته»[٣] و«تَسُرُّكَ»[٤]، والبناء إلى المعلوم والبناء إلى المجهول نحو «سَرَّ»[٥] و«سُرَّ»[٦].

فرّع واضع التّاج، الجذوع الفعليّة إلى مجرّدة ومزيدة نحو «سرّ» و«أسرّ»[٧]، و«استسرّ» و«تَسَرَّرَ» و«تَسَرَّى»[٨]، و«سَرَّرَ» و«سّارَّ» و«تَسَارَّ»[٩]؛ وثلاثيّة ورباعيّة نحو «سَرَّ» و«سَرْسَرَ»[١٠]. وميّز بين دلالة المشتقات الاسميّة المتفرّعة عن هذه الجذوع نحو «سِرٌّ»[١١]، و«سُرٌّ»[١٢]، و«سَريرة»[١٣]، و«سِرَار»[١٤]،

١- المصدر السابق، ١٢ / ١٠.
٢- المصدر السابق، ١٢ / ١٠.
٣- المصدر السابق، ١٢ / ٥.
٤- المصدر السابق، ١٢ / ١٨.
٥- المصدر السابق، ١٢ / ٩.
٦- المصدر السابق، ١٢ / ١١-١٢.
٧- المصدر السابق، ١٢ / ٥.
٨- المصدر السابق، ١٢ / ١٣.
٩- المصدر السابق، ١٢ / ١٩.
١٠- المصدر السابق، ١٢ / ١٩.
١١- المصدر السابق، ١٢ / ٥.
١٢- المصدر السابق، ١٢ / ٨.
١٣- المصدر السابق، ١٢ / ٥.
١٤- المصدر السابق، ١٢ / ٧-٨.

و«سَرَارَة» [١]، و«سُرَّاء» [٢]، و«سَرّاء» [٣]، و«سَرير» [٤]، و«سُرَ»[٥]، و«سُرَيْر» [٦]، و«أَسَاريرُ»[٧]، و«سُرُور» [٨]، و«مَسَرَّة» [٩]، و«مسَرَّة»[١٠]، و«سُرَّة»[١١]، و«سَرَّةُ» [١٢]، و«سَرَر» [١٣]، و«سِرَر» [١٤]، و«سُرَر»[١٥]، و«أَسرَّة» [١٦]، و«سُّرَّة»، و«سُرُورٌ» [١٧]، و«سَارَّة» [١٨]، و«تَسِرَّةً»، وَمَسَرَّةً [١٩]، و«سَرُور»[٢٠]، و«سُرُور»[٢١]، و«سُرْسُور» [٢٢]، و«سَرْسُورة»[٢٣]، و«سُرَيرة» [٢٤]، وغير ذلك من المشتقات.

٣–١–٣– البنية التركيبيّة

لقد أولى الزّبيدي البنية التركيبيّة أهميّة بالغة بعرضه لأنواعها. وممّا لاشكّ فيه

١- المصدر السابق، ١٢ / ٧.
٢- المصدر السابق، ١٢ / ٨.
٣- المصدر السابق، ١٢ / ٨.
٤- المصدر السابق، ١٢ / ٩.
٥- المصدر السابق، ١٢ / ١٤.
٦- المصدر السابق، ١٢ / ١٥.
٧- المصدر السابق، ١٢ / ٩.
٨- المصدر السابق، ١٢ / ٩.
٩- المصدر السابق، ١٢ / ١٥.
١٠- المصدر السابق، ١٢ / ١٦.
١١- المصدر السابق، ١٢ / ١٠.
١٢- المصدر السابق، ١٢ / ١٥.
١٣- المصدر السابق، ١٢ / ١٠.
١٤- المصدر السابق، ١٢ / ١٠.
١٥- المصدر السابق، ١٢ / ١١.
١٦- المصدر السابق، ١٢ / ١٠.
١٧- المصدر السابق، ١٢ / ١٢.
١٨- المصدر السابق، ١٢ / ١٨.
١٩- المصدر السابق، ١٢ / ٩.
٢٠- المصدر السابق، ١٢ / ٩.
٢١- المصدر السابق، ١٢ / ١٠.
٢٢- المصدر السابق، ١٢ / ١٩.
٢٣- المصدر السابق، ١٢ / ١٩.
٢٤- المصدر السابق، ١٢ / ٢٠.

أنّه كان على وعي بأنّ المدخل الفعلي في القاموس بنية نحويّة[١] تتشكّل من «فعل لازم» نحو «استَسَرَّ الأَمْرُ» [٢]، أو «فعل متعدّ» نحو «اسْتَسَرَّ الرَّجُلُ جاريته»[٣]، كما تتشكّل من فعل متعدّ إلى مفعول نحو «اسْتَسَرَّهُ» [٤] أو فعل متعد إلى مفعولين نحو «سَرَّتِ النّاظِرَ إليها» [٥].

وقد تتعدّى مكوّنات هذه البنية إلى المفعول تعدّيا مباشرا أو تعدّيا غير مباشر، ومن أمثلة التعدّي المباشر إلى المفعول «سَرَّهُ» [٦]، و«امرأة تَسُرُّكَ»[٧]، و«أَسَرَّ ما كانت، تَطَؤُهُ بأَخْفَافِها»[٨]، و«اسْتَسَرَّني»، و«تَسَرَّرَني»، أي «تَسَرّاني»[٩]. ومن أمثلة التعدّي إلى المفعول تعدّيا غير مباشر قوله: «وقال الليث: السرّ: ما أسرَرْتَ به» [١٠]، و«يَسْتَسِرُ الهِلالُ بنور الشمس (كَسِرَارِه)، بالكَسْرِ» [١١].

وميّز بمقتضى ذلك بين «استسرّ» اللازم الذي يفيد «خفي واستتر»، و«استسرّ» المتعدي الذي يفيد «ألقى إليه سرّه» أو «اتخذ سُرِّيّة». كما ميّز بين «أَسَرَّهُ، وأَسَرّوا النَّدامَةَ»[١٢] بمعنى كتم وأخفى، و«أَسَرَّ إليه حَديثا: أَفضَى به إليه في خُفْيَة» [١٣]. ويستفاد من ذلك أنّ التعدّي بأداة يقابل التعدّي دون أداة، وأنّ أداة التعدية تغيّر المعنى. ويتجلّى من خلالها التقابل بين«أسّرّ» التي تفيد «أخفى»

١- ينظر: اللحياني، سرور: خصائص الرّأس الفعليّ وظواهر من انتظام المعجم، منشورات كليّة الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، ٢٠١٠ (٤٠٠ص)، ص ص ٢١-٢٢.
٢- الزبيدي، تاج العروس، ١٢ / ١٩.
٣- المصدر نفسه، ١٢ / ١٣.
٤- المصدر نفسه، ١٢ / ٢٣.
٥- المصدر نفسه، ١٢ / ٢٢.
٦- المصدر نفسه، ١٢ / ٩.
٧- المصدر نفسه، ١٢ / ١٨.
٨- المصدر نفسه، ١٢ / ٢١.
٩- المصدر نفسه، ١٢ / ١٤.
١٠- المصدر نفسه، ١٢ / ٥.
١١- المصدر نفسه، ١٢ / ١٦.
١٢- المصدر نفسه، ١٢ / ١٧.
١٣- المصدر نفسه، ١٢ / ١٨.

و «أسرّ إليه» التي تفيد «أظهر». ويفهم، تبعا لذلك، الفرق بين «سَارَّهُ في أُذُنِه» التي تفيد «أعلَمَهُ بسِرِّه»[١]، و«تَسَارُّوا» التي تفيد «تَنَاجَوْا»[٢].

وقد يحمل المدخل ذاته المعنى وضدّه، وتتجلّى علاقة التّضاد في «سَرَرْتُه» التي تفيد «كتمتُه»، و«أعْلَنْتُه»[٣]. تساهم، تبعا لذلك، العلاقات التركيبيّة في بيان التقابل الدّلالي بين بنيتين صدرتا بمدخل واحد. وهو ضرب من ضروب التّعريف الشكليّة الهامّة في التّعريف الدّلالي. وقد تجلّت هذه الأهميّة، خاصّة، من خلال قدرتها على ضبط سمات المكوّن المعجميّ الدّلاليّ انطلاقا من سماته التركيبيّة.

٣-٢-بنية التّعريف الدلاليّة

بنية التّعريف الدلاليّة هي المكوّن الدّلالي للتّعريف[٤]، ويختلف المدى الكمّي لهذا النّص من مدخل إلى آخر لتعلّقه بالعلاقات المعنويّة المميّزة بين الوحدات المعجميّة. وتشتمل هذه البنية، عادة، على معلومات لغويّة عامّة تعرّف المدخل بعنصر مقابل له مفيد لمعناه. ثمّ يتمّ الانتقال الدّلالي في التّعريفات بحسب مقتضيات سياق المدخل فتقوم هذه السيرورة اللّسانيّة على التّرادف أو التّماثل أو المشابهة أو المغايرة أو التّقابل أو التّضاد أو غير ذلك من السياقات الدلاليّة. ومن خلاله تتحدّد مختلف دلالات المدخل، كما ترفق بعناصر مساعدة كالشواهد أو الأمثلة للتّوضيح والتّفسير.

وقد لاحظنا أنّ مؤلف القاموس أقام منطق نصوصه الفرعيّة على التّدرج، إذ عرض المعنى القاعدي أولا[٥]، وهو الممثّل للمعنى النواة؛ وأرفقه بالمعاني الثواني

١- المصدر نفسه، ١٢ / ١٩.
٢- المصدر نفسه، ١٢ / ١٩.
٣- المصدر السابق، ١٢ / ٥.
٤- ينظر: النصراوي، الحبيب: التعريف القاموسيّ، بنيته الشكليّة وعلاقاته الدّلاليّة، ٢٠٠٩، ص١٥٩.
٥- ينظر: صولة، عبد الله: المعنى القاعدي في المشترك، مبادئ تحديده وطرائق انتشاره، دراسة في نظريّة الطراز، مجلة المعجميّة، عدد١٨ و١٩، ٢٠٠٣ (ص ص١٩-٣٤)، ص ص٢٤-٣٢.

وسياقات استعمالها، وكأنّه يميّز بين المعنى الأكثر استعمالا المعبّر عن الدّلالة الأصليّة والدّلالات المتفرّعة عنه. وهو ما سنبيّنه في الفقرة الموالية.

٣-٢-١- التّعريف بالمجاز

تجلّى التّعريف بالمجاز في بنية التّعريف الدلاليّة في «التّاج» في مواضع كثيرة، وهي طريقة في التّعريف اللّغوي الوصفي تشير إلى تعدّد دلالات العنصر المعجمي. ومن أمثلة ذلك قول الزبيدي: «ومن المجاز: السِرُّ: الجماعُ، عن أبي الهيثم»[١]. قام هذا الأنموذج على علاقة بناها على التقابل بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، وهي طريقة شائعة في توليد الرّصيد المعجمي اللّغوي العامّ وتطويره. وقد تولّد في هذا المثال من المعنى الأصلي لـ«السرّ»، وهو ما يخفى ويكتم، بواسطة المجاز معنى جمع بين سمات دلاليّة لمرجعين مختلفين هو «الجماع». وقرنه الواضع بدلالات متفرّعة عنه، في قوله: «ومن الكناية أيضا: السِرُّ: (الإفصاحُ به)، والإكثارُ منه، وهو أن يَصِفَ أَحَدُهم نَفْسَه للمرأَةِ في عدّتها في النّكاح، وبه فسّرَ الفرّاءُ قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾[٢].

ولم يقتصر مؤلف القاموس على بيان العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المتفرّع عنه، بل كثيرا ما عدّد دلالات المدخل ودعمها بشواهد مثل دلالة «سرير»، وهو المضطجع، مجازا على: «مُسْتَقَرُّ الرّأس»[٣]، وعلى «المُلْك» في:

«وفَــارَقَ منها عيشَةً غَبْدَقِيَّةً ولم يخشَ يومًا أن يزُول سريرُها»[٤]

ودلالته على «النِّعْمَة والعزّ وخفض العيْشِ ودَعَته، وما اطمأَنَّ واستَقرَّ عليه»

١- الزبيدي، تاج العروس، ١٢ / ٥.
٢- المصدر نفسه، ١٢ / ٦.
٣- المصدر نفسه، ١٢ / ١٤.
٤- المصدر نفسه، ١٢ / ١٤.

[1]. ودلالة «الأسِرّةُ» مجازا على «طَرَائِق النَّبَاتِ» [2].

أسّسَ التّعريف بالمجاز، إذن، علاقة جديدة بين الدّال والمدلول، وأكسبه معنى أو معاني جديدة مضافة إلى معناه اللّغوي الأصلي القاعدي. ويستفاد من ذلك، أنّ هذا الرّكن من أركان التّعريف أسهم بشكل جليّ في تطوير الرّصيد اللّغوي العربي، وأكسب القاموس خاصيّة الشموليّة.

٣-٢-٢- التّعريف بالمغايرة

التّعريف بالمغايرة هي طريقة تعريف لغوي وصفي لا تقوم على التّوافق بين المدخل وتعريفه بل تقوم على علاقة تقابل أو تضادّ تغيب فيها الخصائص التمييزيّة المتوازيّة، فيتسّم الدّالان بالاختلاف شكلا ومعنى. وقد استعمل المؤلف في بيان العلاقات الدلاليّة بين المكوّنات المعجميّة المميّزة لبنية التّعريف هذا الضرب من التّعريفات التي تقوم على المغايرة في مواضع كثيرة. ومن أمثلة ذلك «السَّرّاءُ» خلاف «الضَّرَاءِ»[3]، و«السُّرُورُ» خلاف «الحُزْن»[4]، و«أَسَرَّ» ضدّ «أظهر» [5].

وقد يتحوّل التّعريف بالمغايرة، في بعض المواضع، إلى تقابل فيفيد المدخل المعنى ومقابله، نحو «سَرَرْتُه» التي تفيد «كتمتُه»، و«سَرَرته» التي تفيد «أعْلَنْتُه» [6]. وقد فسّرت هذه العلاقة: «قوله تعالى في [الآية الثالثة من سورة التحريم]: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ وقوله تعالى [في الآية الأولى من سورة الممتحنة]: ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ أي تَطَّلِعُون على ما تُسِرّون من مَوَدّتهم، وقد فُسّرَ بأنّ معناه تُظهِرون، قال المصنّف في البصائر: وهذا صحيحٌ، فإنّ الإسْرَارَ إلى الغير يقتضي

١- المصدر نفسه، ١٢ / ١٤.
٢- المصدر نفسه، ١٢ / ٢١.
٣- المصدر السابق، ١٢ / ١٦.
٤- المصدر السابق، ١٢ / ١٠.
٥- المصدر السابق، ١٢ / ٧.
٦- المصدر السابق، ١٢ / ٥.

إِظْهارَ ذلك لمن يُفْضي إليه بالسّرّ، وإن كان يَقْتَضي إخْفَاءَهُ من غَيْرِه، فإذا قولُكَ: أَسَرَّ إلى فلان، يقتضي من وجه الإظهار، ومن وجه الإخفاء» [١].

٣–٢–٣– التّعريف بالمشابهة

التّعريف بالمشابهة هو تعريف لغوي وصفي يقوم على التّوافق والتّقارب الدّلالي بين المدخل وتعريفه. ولعلّه ينضوي ضمن التّعريف بالترادف الذي يتّسم بالاختلاف الشكليّ والتّقارب المعنويّ، ولم نعثر في مدوّنة البحث إلا على نموذج واحد تجلّت فيه المشابهة بوضوح باستعمال أداة التشبيه الكاف في قوله: «مَسَرّة»، وهي: «أطرافُ الرَّياحين كالسُرور»[٢].

٣–٢–٤– التّعريف بالشاهد

التّعريف بالشاهد هو ضرب من ضروب التّعريف التي توضّح المعنى بإضافة شواهد أو أمثلة. واعتبره الدّريسي نصّا إخباريّا: «يؤسّس المفهوم ويثبت قيمته اللّغويّة لما بين الاستعمال والشّاهد من رابطة متينة في فهم النّص ومن أهميّة بالغة في تحديد المعاني»[٣]. وقد وظّف الزبيدي في مداخل جذر (س.ر.ر) شواهد متنوعة، وكان حضور هذا الضرب من النّصوص بارزًا كميّا وعدديّا في ثنايا هذه المداخل، وكثيرا ما كانت توازي التّعريف اللّغوي فتقوم بوظيفة التّحديد والتّفسير. ومن أمثلة هذا الضرب من النّصوص الشواهد القرآنيّة نحو مدخل «أَسَرَّ»، الذي استشهد فيه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ وقوله تعالى: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾، ليبيّن أن القصد هو «أظهر»، وهو قول «لمن يُفْضى إليه بالسّرّ، وإن كان يَقْتَضي إخْفَاءَهُ من غَيْرِه»[٤].

١- المصدر السابق، ١٢ / ١٨.
٢- المصدر السابق، ١٢ / ١٥.
٣- ينظر: الدريسي، فرحات: في بنية النّص المعجميّ، مجلّة المعجميّة، ع٧/ ١٩٩١(ص ٤٣-٥٥)، ص ٤٦-٤٧.
٤- الزبيدي، تاج العروس،١٢ / ١٨.

واستشهد بالحديث وبأعلام سبقوه، من ذلك قوله: «وفي الحديث: «فاسْتَسَرَّني»، أي اتّخذني سُرِّيَّةً، والقياس أن يقول: تَسَرَّرَني، أي تَسَرّاني، فأمّا استَسَرَّني فمعناه ألقى إلى سِرِّه، قال ابن الأثير: قال أبو موسى: لا فرق بينه وبين حديث عائشةَ في الجواز. كذا في اللّسان» [١].

ووظّف الشعر لبيان المعاني في مثل قوله: «والسِّرَارُ ككِتَاب، فهي خَمْسُ لغَات، قال الأعشى:

فانْظُر إلى كَفٍّ وأَسْرَارِها هل أنت أَوْعَذْتَني ضائِري»[٢].

وأضاف: «وقد يطلَق السِّرُّ على خَطِّ الوَجْهِ والجَبْهَةِ، وفي كلّ شيءٍ، وجَمْعُهُ أَسِرَّةٌ، قال عنترةُ:

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْبِأَزْهَرَفي الشّمَالِمُقدَّمِ»[٣].

وبيّن أنّ «أسِرَّة» جمع «السَّرَار»، كَقَذَالٍ وأَقْذِلَةٍ، واستشهد بقول لبيد يرثي قومًا:

«فشَاعَهُمُ حَمْدٌ وزَانَتْ قُبُورُهم أَسِرَّةُ رَيْحَانٍ بقَاعٍ مُنَوَّرِ»[٤].

رمى مؤلف التّاج باستعماله لهذا الضرب من التّعريف إلى بلوغ الإقناع بوصف الشواهد حجّجًا موثوقًا بها روايةً وقولًا، وهي كلام على كلام، يكاد لا يخلو قاموسٌ لغويٌّ منه، يدعم التّعريف اللّغوي ويثبته.

١- المصدر السابق، ١٢ / ١٤.
٢- المصدر السابق، ١٢ / ٧.
٣- المصدر السابق، ١٢ / ٧.
٤- المصدر السابق، ١٢ / ١٢.

الخاتمة

النّصُ القاموسيّ بنيةٌ لسانيّةٌ منتظمةٌ مرتّبةٌ ترتيبًا خطيًّا، استلزم فهمها وتفسيرها دراستها وفق علاقة «شكل- دلالة»، لكونها تربط بين المكوّن الدّالي والمكوّن المدلوليّ وتؤلف بين خصائصه. وهي علاقة بين اللّغة والعالم الخارجي نتجت عنها درجات من الدّلالة صيغت من المعنى الأصلي القاعدي الممثّل للمعنى النّواة، وتفرّعت عنه معان ثوان معبّرة عن سياقات الاستعمال. فانتظم هذا النّص، وهو ركن أساسيّ من أركان التأليف القاموسي، في صنفين من البنى هما بنية التّعريف الشكليّة وبنية التّعريف الدلالية.

وانتهينا في هذا البحث إلى النتائج المختصرة الآتية:

- تتشكّل بنية التّعريف الشكليّة من تأليف صوتيّ، وبنية صرفيّة، وبنية تركيبيّة.
- تقوم سيرورة بنية التّعريف الدلاليّة اللّسانيّة على أصناف متنوّعة من التّعريفات مثّلتها في عيّنة البحث السّياقات العامّة للجذع والتّعريفات المتعلّقة بها كالتّعريف بالمجاز، والتّعريف بالمغايرة، والتّعريف بالمشابهة. ورفدتها بنية رابعة لا تقلّ قيمة عن سابقاتها هي التّعريف بالشاهد.
- تتفاوتُ النّصوصُ القاموسيّة تفاوتًا كميّا، فتتّسم تارةً بالاختصار وطورًا بالطول. وتلوحُ في مواضع كثيرة نصوص متنامية متعدّدة السّياقات والشّواهد، وتكتسب في مواضع أخرى خاصيّة التّكرار قصد البيان والإيضاح.
- تقوم جذوع (س.ر.ر) على مكوّنات لغويّة نظاميّة تحدّد العلاقات المعنويّة وتميّز بين سياقات الاستعمال، تمثّلها السّمات الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة والدّلاليّة.

- تنقل العلاقات الشكليّة والدلاليّة في بنية النّص القاموسيّ معاني المفردات وسياقاتها. وتمكّن هذه العلاقات النّظاميّة من حوسبة اللّسان العربي واقتراح معايير لتوسيم المدوّنة العربيّة. هي، إذن، مقاييس نظم نحويّة، وصوتيّة، وصرفيّة، وتركيبيّة، ودلاليّة، توجّه اللّساني في وضع المحلّلات اللّغويّة لمعالجة اللّسان العربيّ.

- يعبّرُ «النّص القاموسي» في القاموس العربي، ككل إنتاج فكري، بوصفه بنيةً لسانيّةً، عن فكر الجماعيّة اللّغوية الصادر عنها، وهو امتداد للبيئة الثقافية والاجتماعيّة التي نشأ فيها.

المصادر والمراجع

١–المصدر:

- الزبيدي، أبو الفيض مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، ٤٠ مج (١٩٦٥-٢٠٠١)، جذر (س.ر.ر) مجلد ١٢، ص ٥-٢٣.

٢–المراجع:

- إبراهيم، عبد الفتاح: مدخل في الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٥، ص١٩٨.
- إبراهيم مراد: المعجم العربي بين اللّغة والخطاب، منشورات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغو العربيّة، الرياض، ٢٠١٦، ص ١٠٥.
- ـــــــــــــــــ: المقاربة الاشتقاقيّة في معالجة المداخل القاموسيّة وأثرها في بنية النّص القاموسي، مجلة اللسانيات، العدد المزدوج ١٩ و٢٠، ٢٠١٣ و٢٠١٤، ٤٣٧ ص، ص ٣١- ٥٣.
- الحمزاوي، محمد رشاد: المعجم العربي المعاصر في نظر المعجمية الحديثة، مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، المجلد ٧٨، الجزء الرابع ، ٢٠٠٣، ص ص ١٠١٩-١٠٥٨.
- ـــــــــــــــــــــــــ: النص المعجمي في المولدات والأعجميّات، حرف التاء من المعجم الوسيط نموذجا، ضمن تمام حسان رائدًا لغويًّا، بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه، عالم الكتب، ٢٠٠٢، ص ص ٣٣٣-٣٤٤.
- ـــــــــــــــــــــــــ: المعجم العربي، المؤسسة الوطنيّة للترجمة والتحقيق والدّراسات، بيت الحكمة، قرطاج، ١٩٩١، ٤٤٢ص.
- الدريسي، فرحات: في بنية النّص المعجميّ، مجلّة المعجميّة، ع٧/ ١٩٩١، ص ص ٤٣-٥٥.
- صولة، عبد الله: المعنى القاعدي في المشترك، مبادئ تحديده وطرائق انتشاره، دراسة في نظريّة الطراز، مجلة المعجميّة، عدد١٨ و١٩، ٢٠٠٣، ص ص١٩-٣٤.
- عاشور، المنصف: دروس في الأصول النظريّة النحويّة العربيّة، من السّمات إلى المقولات أو لولبيّة الوسم الموضعي، مركز النشر الجامعي، جامعة منوبة، ٢٠٠٥، ٤٢٥ص.

- اللحياني، سرور: خصائص الرّأس الفعليّ وظواهر من انتظام المعجم، منشورات كليّة الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، ٢٠١٠، ٤٠٠ص.
- النصراوي، الحبيب: التعريف القاموسيّ، بنيته الشكليّة وعلاقاته الدّلاليّة، مركز النشر الجامعي، منوبة، ٢٠٠٩، ٣٢٢ص.

References and Sources:

1-Source:

- Al Zubaidi, Abu Al -Fayda Murtada Al -Husseini: Tāj al-Ārūs min Jawāhir al-Qāmūs ,40v(1965-2001),root (s.r.r),v12,pp5-23.

2-Reference:

- Achour, Al Moncef: Lessons in the Arab grammar theoretical origins, from the features to the categories or the topical tag, the university publishing center, University of Manouba, 2005, 425 p.
- Brahim, Abdel Fattah: Introduction to phonetics, Dar Al -Janoub, Tunisia, 198p.
- Drissi, Farhat: In the structure of the lexical text, journal of lexicology, 7/1991, pp. 43-55.
- Hamzawy, Muhammad Rashad: The contemporary Arabic dictionary in the eyes of the modern lexicology, the Arabic Language Academy journal in Damascus,V. 78, Part IV, 2003, pp. 1019-1058.
- Hamzawy, Muhammad Rashad: The lexical text in the neologism and borrowing, the letter 'T' as a modal in Al wasit dictionary, within Tammam Hassan, a linguistic leader, the world of books, 2002, pp. 333-344.
- Hamzawy, Muhammad Rashad: The Arab lexicon, The National establishment for Translation, Investigation and Studies, Bayt Alhikma, Carthage, 1991, 442 p.
- Ibn Mrad, Ibrahim: The Arabic Lexicon between language and discourse, publications of the King Abdullah bin Abdulaziz International Center for Arabic Language Service, Riyadh, 2016, 105 p.
- Ibn Mrad, Ibrahim: The derivative approach dealing with the dictionary entrances and its impact on the structure of the dictionary text, Linguistic Journal,N. 19 and 20, 2013 -2014, 437p. pp. 31-53.
- Lahyani, Sourour: The properties of the head of the verb and some phenomena of lexicon regularities , College of Letters, Arts and Humanities, University of Manouba, Tunis, 2010, 400 p.
- Nasrawi, Al Habib: Dictionary definition, its formal structure and its semantic relations, the university publishing center, Manouba, 2009, 322 p.
- Sula, Abdullah: The common meaning in the homonymy, its identification principles and its spreading methods, a study in the theory of prototype, journal of lexicology, N. 18 and 19, 2003, pp. 19-34.